المحاضرة الخامسة عشر (15) --- البحوث العلمية وأنواعها

- أنواع البحوث العلمية:

لا يوجد اتفاق حول كيفية تصنيف البحوث العلمية، لاختلاف معايير التصنيف، وفي الحقيقة فالتصنيف ليس مهما في حد ذاته، إلا بقدر ما يخدم تحليل عمليات البحث وخطواته وعلى هذا الأساس يمكن أن نصنف البحث العلمي لمجموعة الأنواع التالية:

أولاً- التقسيم التقليدي للبحوث:

⋆ **البحوث الأساسية والتطبيقية:** حيث تم تقسيم العلوم تقليدياً على أساس صلتها بالتفكير النظري أو العلمي فجاء التقسيم كالتالي:

أ- البحوث الأساسية أو البحتة Basic Research:

أو المجردة (Pure Research)، وتشمل البحوث التي تهدف إلى إضافات علمية وتطوير النظريات من خلال اكتشاف المبادئ أو التعميمات، كما تهتم بالإجابة على تساؤلات نظرية ما، وهي تهتم بالمبادئ الأساسية للسلوك أكثر من اهتمامها بتطبيق نتائج البحث على المشكلات.

وهي البحوث المتمركزة في المجالات المهنية والمنظمات الرسمية والمشكلات الاجتماعية، ويركز هنا على مشكلة اجتماعية معينة بقصد فهمها وتقيمها ومعالجتها والتنبؤ بها. وتشمل البحوث التي تهدف إلى تطوير النظريات من خلال اكتشاف المبادئ أو التعميمات، وهي تهتم بالمبادئ الأساسية للسلوك أكثر من اهتمامها بتطبيق نتائج البحث على المشكلات (دعمس، 2008، ص. 33).

ب- البحوث التطبيقية Applied Research:

يهدف الى تحسين الواقع العملي من خلال اختبار النظريات في مواقف حقيقية، وهو يستخدم المنهج العلمي لبناء العلاقات واختبار النظريات بدقة. كما تهدف البحوث التطبيقية أيضا إلى معالجة مشاكل قائمة لدى المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية. وتعمل على بيان الأسباب الفعلية التي أدت إلى حدوث الظاهرة أو المشكلة، مع اقتراح التوصيات العملية التي يمكن أن تسهم في التخفيف من حدة المشاكل، أو إزالتها كلياً (عبيد، 2003).

وهي البحوث التي تشير إلى النشاط العلمي الذي يكون الغرض الأساسي والمباشر منه تطبيق المعرفة العلمية المتوفرة، أو التوصل إلى معرفة لها قيمتها وفائدتها العملية في حل بعض المشكلات الآنية المُلحة. وهذا النوع من البحوث له قيمته في حل المشكلات الميدانية وتطوير أساليب العمل وإنتاجيته في المجالات التطبيقية كالتربية والتعليم، والصحة، والزراعة، والصناعة.. الخ (دعمس، 2008، ص. 33).

ثانيا: التقسيم بحسب نوعية القائمين بالبحوث:

أ- طلبة الدراسات العليا: كطلبة برامج الماجستير والدكتوراه، ويسمي رسالة أو أطروحة، ويكون حجمها كبير نسبياً ويتم إخراجها ضمن مواصفات تتعلق بحجم الورق وطريقة الطباعة وترتيب المحتويات، واستعمال الهوامش والتوثيق...الخ.

ب- أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والباحثون المتخصصون: تسمى بالبحوث المهنية ويقوم بها الباحثون كجزء من عملهم مقابل رواتب مادية.

ثالثا: البحث الكمي والبحث الكيفي:

أ- البحث الكمي Quantitative Research:

وتعرف أيضا بالبحوث المسحية، ويقصد بهذه البحوث التي تعنى بجمع البيانات من خلال استعمال أدوات قياس كمية، يتم تطويرها وتخضع لشروط الصدق والثبات، وتعالج بياناتها إحصائياً ويمكن تعميم نتائجها على المجتمع الأصلي.

وتعرف أيضا بالبحوث المسحية، ويقصد بهذه البحوث التي تعنى بجمع البيانات من خلال استعمال أدوات قياس كمية، يتم تطويرها وتخضع لشروط الصدق والثبات، وتعالج بياناتها احصائيا ويمكن تعميم نتائجها (دعمس، 2008، ص. 33).

على المجتمع الاصلي

ب- البحث الكيفي (النوعي) Qualitative Research:

يعتمد على دراسة الظاهرة في ظروفها الطبيعية باعتبارها مصدراً مباشراً للبيانات، وتستخدم بياناته الكلمات والصور وليس الأرقام، ويتم جمع بياناته بالملاحظة المباشرة والمقابلة المتعمقة

والفحص الدقيق للوثائق، ويهتم بالعمليات أكثر من مجرد النتائج، وهو يعتمد في تحليل البيانات بطريقة استقرائية.

يعتمد على دراسة الظاهرة في ظروفها الطبيعية باعتبارها مصدرا مباشرا للبيانات، وتستخدم بياناته الكلمات والصور وليس الارقام، ويتم جمع بياناته بالملاحظة المباشرة والمقابلة المتعمقة والفحص الدقيق للوثائق، ويهتم بالعمليات أكثر من مجرد النتائج، وهو يعتمد في تحليل البيانات بطريقة استقرائية (دعمس، 2008، ص. 33).

رابعا: تصنيف البحوث على أسس المعيار الزمني:

أ- البحوث التاريخية:Historical Research

تتعلق ببحث الماضي، ويمكّن من تحديد البدايات التي قادت إلى الظروف الراهنة، وهي تهيئ الطريق للبحث الوصفي، ومن ثم للبحث التجريبي، ومن سلبيات هذا النوع صعوبة إثبات تفسيرات البيانات التاريخية بمجرد جمعها، كما يصعب تحديد الأحداث الماضية لقلة المعلومات المتوفرة، كما يصعب تفسير الأحداث التاريخية بدلالة المواقف والأفراد، أو التدليل على صحة افتراضات البحث، كما يصعب بناء العلاقات السببية، ومن ايجابياتها سهولة ووضوح تحديد بعض الحقائق التاريخية بوضوح بمجرد صياغة البيانات بطريقة كمية ومعالجتها بطريقة إحصائية (دعمس، 2008، ص. 37).

ويقصد بالبحث التاريخي من الناحية الإجرائية وضع الأحداث والوقائع التي حدثت في الماضي القريب أو البعيد موضع الفحص والتقصي العلمي، قصد فهمها وتفسيرها والوقوف على أسبابها وآثارها على حياة المجتمع والأفراد، أو التأكد منها، أو نفيها أو تعديلها وإعادة بنائها، فهناك تاريخ وهمي من صنع خيالات الإنسان، وهناك تاريخ حقيقي، وهناك تزييف وتحريف ونقص وزيادة في روايات الأحداث، وهو الأمر الذي يعد مبررا ومسوغا وجيها لإعادة دراسة الوقائع التاريخية، فيعمد الباحث في الدراسات التاريخية إلى إعادة بناء الماضي بما يتضمنه من تراث مادي وميراث ثقافي وفكري وسياسي واجتماعي وعلمي وقراءته، معتمدا في ذلك على المنجزات والوثائق والأرشيف والسير الذاتية،

والتصريحات والتسجيلات والشهادات والآثار، وما وقع من أحداث... الخ .مستعينا بالروايات وشهود عيان بعد التأكد من نزاهتهم وعدم تحيزهم بالتقييم أي تفحص مصداقية آرائهم، والتأكد من الوثائق وتحليلها، وقراءتها قراءة نقدية على المستوى الخارجي، ويتعلق ببحث أصلها وصدقها. وعلى المستوى الداخلي ويتعلق بتأويلها وبحث مصداقية مضمونها (فرحاتي، 2012، ص. 126).

ب- البحوث الوصفية Descriptive Research:

تهدف إلى وصف الظواهر أو أحداث أو أشياء معينة وجمع المعلومات والحقائق والملاحظات منها، ووصف الظروف الخاصة بها، وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع، دون تعديل أو تحليل وتفسير، وفي كثير من الحالات لا تقف البحوث الوصفية عند حد الوصف أو التشخيص الوصفي بل تهتم أيضاً بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء والظواهر التي يتناولها البحث، وذلك في ضوء قيم ومعايير معينة واقتراح الخطوات والأساليب التي يمكن أن تتبع للوصول إلى الصورة التي ينبغي أن تكون عليه في ضوء هذه المعايير أو القيم، وتسمى هذه البحوث بالبحوث الوصفية المعيارية أو التقويمية (Normative or Evaluative Research) (دويدري، 2000). وتنقسم البحوث الوصفية إلى:

- البحث المسحي Research survey:

من أشهر البحوث، وهو يحاول تحليل واقع الحال للأفراد في منطقة معينة من أجل توجيه العمل في الوقت الحاضر وفي المستقبل القريب، ويجب العناية في اختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث لصعوبة الحصول على معلومات خاصة بجميع أفراد البحث (دعمس، 2008).

- تحليل المضمون Content analysis: تتعلق بمجموعة من الأشياء وخاصة الوثائق الرسمية المدونة.

- تحليل العمل Job Analysis: يهدف إلى وصف المهام المرتبطة بعمل ما.

- دراسة العلاقاتStudy Relations: من أهم الدراسات الوصفية، وتنقسم إلى دراسات ارتباطية تهدف إلى اكتشاف العلاقة بين متغيرين أو أكثر من حيث نوع الارتباط وقوته، أما

الدراسات السببية فتتعدى مجرد الكشف عن الارتباط إلى الكشف عن مدى تأثير أحد المتغيرين في الأخر.

- الدراسات التطويرية Developmental studies: تتناول التغيرات التي تحدث في بعض المتغيرات نتيجة مرور الزمن.

- دراسة حالة Case study: تتعلق بدراسة فرد أو عدد قليل من الأفراد أو الحالات المحددة.

جـ- البحوث التجريبية:Experimental Research

تتعلق بمعرفة ما يمكن أن يكون عند ضبط عوامل معينة، ويعد أفضل طريقة لبحث المشكلات النفسية والتربوية، فهو يتميز بقيام الباحث بدور فاعل في الموقف البحثي، ويهدف إلى إنشاء علاقة سببية بين المتغيرات من خلال تصميم الموقف التجريبي، وتتم تجميع البيانات على أساس مجموعة محددة من المحكمات تشمل المعالجة (تعني التغيير الذي يجريه الباحث على بعض افراد دراسته)، والضبط (ويعني تثبيت بعض الخصائص المتعلقة بالموقف البحثي)، وأخيرا العشوائية (تعني تعيين أفراد الدراسة في المجموعة الضابطة أو التجريبية على أساس عشوائي، ولا تتوافر هذه الخصائص بصورتها التامة في جميع المواقف البحثية التجريبية (دعمس، 2008، ص. 36).